mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 72- سورة يونس | من الأية 89 إلى 301

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الا ومتعناهم الى حين ولو شاء ربك لما انت تكرم سنة حتى يكونوا مؤمنين - 00:00:00

وما كان لنفس ان تؤمن بالله باذن الله ويجعل الذين لا يعقلون. وانظروا ماذا هل ينتظرون الا نسب ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين. يقول الله جل وعلا - 00:00:50

فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا صوم يونس لما امنوا كشفنا عنكم على في الحياة الدنيا ومتعناهم بالله ولو شاء اما انت تكرم الناس حتى يكونوا مؤمنين. وما كان لنفسه ان تؤمن الا باذن الله ويجعل النفس عن الذين فلولا لولا - 00:01:30

بمعنى هل وهي بمعنى التحريض والترغيب فلولا فهلا كانت قرية امنت قص الله جل وعلا علينا اخبار بعض الانبياء مع اممهم ورد الامم عن الانبياء الرد الشنيع. بعدم القبول وعدم - 00:02:10

استجابة ولم يمتثل الا القليل منهم. وكما قال عليه الصلاة والسلام. عرضت علي الامم. فرأيت النبي ومعه الرحم والنبي ومعه الرجل والرجلان. فالنبي وليس معه احد. ان رفع فقيل هذا موسى وقومه. الى اخر الحديث - 00:02:50

الشاهد عندنا قوله صلى الله عليه وسلم عذرت علي الأمم ارأيتم نبيا ومعه الرحم. والنبي ومعه الرجل والنبي ومعه الرجل والرجلات والنبي وليس معه احد. نبي يفعل الله جل وعلا الى اهل الارض. فيدعوهم الى عبادة الله والى افراده. بالعبادة - 00:03:30

على نبيهم ولا يقبل منهم احد والعياذ بالله. ولله في ذلك فلو شاء الله لامن من في الارض كلهم جميعا. فيقول الله جل وعلا هلا امنت قرية بكاملها والواقع انه ما حصل. ان امنت امة بكاملها بنبيها. فتنتفع - 00:04:00

بايمانها الا كانوا في جهة الموصل فبعث الله جل وعلا اليهم يونس عليهم الصلاة والسلام. يدعوهم الى الله فمكث سنين. قيل تسع سنوات. يدعوهم الى الله الله جل وعلا فلم يقبلوا منه. وردوا عليه ردا شنيعا. وكرر عليه الصلاة - 00:04:30

والسلام دعوته اليهم. فلم يقبلوا منه فانذرهم وخوفهم فلم يرعوا ولم يستجيبوا. مع علمهم وانه لا يكذب فلما ايس منهم انذرهم بان العذاب سيحل بهم بعد ثلاث ليال. وقال بعضهم لبعض انتظروا - 00:05:20

فان بقي معكم يونس فلن ينزل عليكم وان خرج من بين اظهركم فيونس معروف عنه الصدق. وانه لا يكذب وافعلوا ما عندكم عيون. فكانوا يقومون يونس عليه الصلاة فلما كان في تلك الليلة تجهز في اول الليل وفي اثناء الليل خرج من القرية - 00:06:00

وقال بعضه لبعض ان يونس حرج. وما خرج الا لان العذاب حال منه ورأوا شيئا من امارات العذاب. ولم يروا العذاب وانما ان رأوا شيئا من عباراته تدل على قربه منهم فعند ذلك خرجوا الى - 00:06:40

يجأرون الى الله يعني خرجوا من البيوت خرجوا الى البر الى خارج القرية واخرجوا معهم واطفالهم ودوابهم وفرقوا بين الدابة وفاصيلها ورضيعها وولدها. لاجل ان يظهروا ما عندها من التبرع - 00:07:10

فتضرعوا الى الله جل وعلا بصدق. وتابوا الى الله سألوه ان ينجيهم من العذاب. فاستجاب الله لهم. وانجاهم من عذاب الدنيا لنص هذه الاية الكريمة والقاهم الله جل وعلا في ديارهم الى ان فليت اجالهم - 00:07:40

التي قدرها الله جل وعلا. وهل انجاهم من عذاب الدنيا فقط؟ ام من عذاب الدنيا والاخرة؟ قولان للعلماء والذي يظهر والله اعلم ان

النجاة في الدنيا والاخرة لان الايمان الذي ينفع - 00:08:20
في الدنيا ينفع في الاخرة. والايمان الذي لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الاخرة ما هو الايمان الذي لا ينفع في الدنيا؟ مثل ايمان العبد. فرعون نادى امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل. وانا من المسلمين. وذلك - 00:08:40
عاين العذاب وادركه المرض. امنا لكن هذا الايمان لا ينفع اما قوم يونس عليه السلام فقد امنوا ايمانا نفعهم في الدنيا ورفع الله عنهم العذاب وحري ان يرفعه عنه بالدار الاخرة - 00:09:10
لانه جل وعلا ذكر نفع ايمانهم لهم. والايمان الذي الذي ينفع هو الذي يأتي قبل حلول العذاب. فعند الاحتضار وعندما يعاين الملائكة مع ملك الموت وفضل روحه لا ينفعه ايمانه ولا - 00:09:40
وانما ينفعه قبل المعاينة. ولو قل ما دامت الروح من تصل الى الحلقوم ولم يعاين المرء ملائكة ملك الموت مع ملائكة العذاب فايمانه ينفعه ولو في حال المرض. ولو في حال الضعف. ولو - 00:10:10
يقول الله جل وعلا فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها البلد التي فيها الناس. لانها لا تسمى قرية اذا كانت خالية. من البيوت الخالية من السكان او البراري لا يقال لها قرية وانما - 00:10:40
هي البلد المسكونة. فلولا كانت قرية امنت لنفعها ايمانها الا قومي يونس. قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم كشفنا اننا رفعناهم وابعدنا لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا الخزي الذل - 00:11:10
المراد به العذاب المؤلم كشفنا عنه عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم. متاع الاعطاء يستمتع به المرء في حياته وسميت او نسك التمتع بان الانسان بعدما يدخل ويمنع نفسه من كثير مما احله الله له. يتحلل من عمرته - 00:11:40
فيتمتع بما احل الله له. يتمتع بالصيد وبالنساء وبنفس بتغطية الرأس وغير ذلك مما كان محظورا عليه وقت الاحرام ومتعناهم الى حين يعني الى وقت الى الوقت الذي قدره الله جل وعلا - 00:12:30
اجالهم واحدة مع الاخر. وموت هذا لا يسمى عذاب. لان هذا يجري على جميع الخلق محسنهم ومسيئهم مؤمنهم وكافرهم. وانما عذاب الاستئصال والعذاب العام والاهلاك العام. هذا هو الذي ينتقم الله جل وعلا به من الامم الى - 00:13:00
الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين. ثم بين جل معنا في قوله تعالى ولو جاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا - 00:13:30
في هذا تسبيحة للنبي صلى الله عليه وسلم اي ان الامر راجع الى مشيئة الله جل فهو اذا شاء من عبده الايمان امن واذا شاء من عبده غير ذلك ردا وكفر - 00:14:00
ولا يمكن ان يخرج عبد في الدنيا عما شاءه الله جل وعلا الله جل وعلا كائن لا محالة. شاء من عبده الايمان لابد وان يؤمن. شاء من هذه الكفر لابد وان يحفظ. ولو اراد الله جل وعلا ايمان خلقه كلهم - 00:14:20
ولو اراد كفرهم كلهم في لحظة هذا حصل ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا. فلا ترجعوا ولا ولا تظن ان هذا راجع الى تقصير منك او عدم بلاغ - 00:14:50
ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا. وقال كلهم وقال جميعا من باب بحيث لا يتخلف احد. افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين لا تستطيع ان تكرم الناس على الايمان. ليس هذا اليك انك - 00:15:20
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء. اوا انت تخبر الناس حتى يكونوا المؤمنين لا تستطيع ذلك ولم تكلف هذا لم تستطعه وليس وانما عليك البلاغ. البلاغ والبيان - 00:15:50
هذا واجبك وقد اديته. واما هداية القلوب فبيد الله اذا شاء هداية عبد هداه. واذا شاء غير ذلك اضلنا ولهذا لما حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على ان يهدي الله رجلا يعز - 00:16:20
الله به بنا. ما اختار شخصا معينا. عليه الصلاة والسلام. لان يكون ممن حكم الله عليه بالضلالة. وانما قال عليه الصلاة والسلام اللهم وايد الاسلام باحب العمرين اليك. كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:16:50

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمرو ابو جهل فدعا الرسول صلى الله عليه وسلم بان يهدي الله احدهما بقوة شخصيته بعث الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان في هدايته اعجاز للاسلام والمسلم - 00:17:20

يقول الله جل وعلا وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله. الايمان بيد الله جل وعلا والله جل وعلا وهب عباده العقول والتفكير والادراك والتمييز بين الله والنافع. وارسل الرسل وانزل الكتب. واقام الحجة على خلفه - 00:17:50

ولن يبقى الا هداية التوفيق وهذه اليه جل وعلا يمنحها من شاء تفضلا واحسانا ويحرمها من شاء عدلا وحكمة وما كان لنفس يعني لاي نفس من النفوس ان تؤمن الا باذن الله بارادة الله - 00:18:30

جل وعلا ومشيئته ويجعل الرجس الغضب والعذاب او الهوى على الذين لا يعقلون. على الذي لا يعقلون لم يستعملوا عقولهم فيما ينفعهم. فلم يتدبروا ولم يتأملوا ولم يرجعوا الى آيات الله ويتدبروها ويتأملوها. ويجعل الرجس على الذين - 00:19:00

لا يعقلون. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فلولا كانت الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم قال رحمه الله تعالى يقول تعالى فهلا كانت قريتنا امتمالها من الامم السابقة. الذين بعثنا اليهم الرسل - 00:19:40

فلما ارسلنا من قبلك يا محمد من رسول من الله كتبه قومه او اكثرهم. لقوله تعالى يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون الا قالوا ساحر او فجنون. وكذلك ما - 00:20:20

انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثاره المهتدون. وفي الحديث الصحيح فرظ الانبياء الانبياء من الناس والنبي يمر معه الرجل والنبي ما مر فلان والنبي ليس معه احد. ثم ذكر - 00:20:50

موسى عليه الصلاة والسلام ثم ذكر كثرة امته صلى الله عليه وسلم انه لم توجد قرية آمنت بجمالها من نبيهم ممن سلف ممن سلف من القرى الا قوم يونس وهم اهل نينوى وما كان ايمانهم الا تخوف - 00:21:30

من اصول العذاب الذي ينزل ربه رسولهم من جهة الموصل قرب العراق بعدما عاينوا اسبابه وخرج رسولهم من بين ارجلهم فعندها جاروا الى الله واستكانوا واحضروا اعمالهم ومواشيهم وسألوا الله تعالى ان - 00:22:00

فانها رحمهم الله وكشف عنهم العذابه كما قال تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الجزي في الحياة الدنيا واختلف المفسرون الاخروي مع الدنيوي انما كشف عنهم في الدنيا فقط على قولين احدهما انما كان ذلك في الحياة الدنيا كما هو مقيد فيها - 00:22:30

هذه الآية والثاني فيهما لقوله تعالى وارسلناه الى مئة الف او يزيدون. امنوا فمتعنا الى حين واغلق عليكم الايمان والايمان مؤمن من العذاب من خوف وهذا هو الظالم والله هذه الاية لم ينفع قضية كفرتم - 00:23:10

لما فقدوا نبيهم وظلوا ان لعذاب قد زنا منهم. خلق الله في قلوبهم التوبة تفرقوا بين كل بهيمة وولدها. ثم عجوا الى الله اربعين ليلة. فلما عرف الله فشفاعته العذاب بعد ان تبلى عليهم. قال - 00:23:40

وذكر ان قوم يونس بنينوى ارض الموصل وكذا روي عن ابن مسعود ومجاهد وسائر بن جبير واحد من السلف وكان ابن مسعود يقرأها فهلا كانت قوية امنت فقال ابو عمران عن ابي الجلد - 00:24:10

كقطع الليل المظلم فمشوا الى رجل من علمائهم فقالوا علمنا دعاء ندعو به لعل الله ان يكشف عنا العذاب. فقال قولوا يا حي حين لا حي. يا حي الموتى فيا حي لا اله الا انت. قال فكشف عنكم العذاب وجمعوا القصة سيهدي مفصلا في سورة الصافات ان شاء الله - 00:24:30

ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا. افانت تكره الناس حتى يكونوا وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله. ويجعل الرجال الذين لا يعقلون قال العباد الموحدين يقول تعالى ولو شاء ربك لمحمد لاذن لاهل الارض كلهم بالايمان - 00:25:00

جعل الناس امة ولا يزالون مختلفين الا من رحم رب ولذلك خلقهم. وجمعت كلمة ربك لا من جهنم والناس اجمعين. وقال تعالى افلم ييأس الذين امنوا انوا يشاء الله لهل الناس جميعا - 00:25:30

ولهذا قال تعالى اي ليس ذلك عليك ولا اليك من لله. يضل من يشاء ويهدي من يشاء. فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ليس عليك

هداهم ولكن الله يهدي من يشاء. لعلك باخر نفسك الا يكونوا مؤمنين - 00:26:10
انك لا تهدي من احببت. فانما عليك البلاء هو علينا الحساب الى غير ذلك من الايات الدالة على ان الله تعالى هو الفعال لما يريد بعلمه وحكمته وعدله. ولهذا قال تعالى وما كان - 00:26:40
ويجعل ويجعل الانس وهو الخبال والضلال. على الذين لا اي حجج الله وادلته. وهو العادل في كل ذلك في هداية من هدى واضلال من ضمن يقول الله جل وعلا قل انظروا ماذا في السماوات والارض وما تغني الايات - 00:27:10
عن قوم لا يؤمنون. فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم خلف انتظروا اني معكم من ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك حق علينا كذلك حقا علينا ننزل - 00:27:40
يقول الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل هؤلاء كفار قريش قل لمن حولك من الكفار فانظروا تأملوا وتدبروا تأملوا في السماوات وما فيها من الكواكب والشمس والقمر - 00:28:00
وما يجري الله جل وعلا فيها وما يخرج منها من سحاب. ومن مطر وغير ذلك مما هو دال على كمال قدرة الله جل وعلا وعظيم صنعه فاذا كانت هذه المخلوقات من مخلوقات الله جل وعلا فما بالك بخالقها - 00:28:30
اعظم واعظم قل انظروا ماذا في السماوات والارض. من الايات التالة على وحدانية الله جل وعلا. وعلى كمال بلغته. وما تغني الايات والنذر عن الايات تنفع لمن تدبر وتأمل وامن فتزيده ايمانا وثقة بالله جل وعلا. فيزداد ايمانه - 00:29:00
وعبادة لله جل وعلا. اما من ختم الله على قلبه فلا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا ولا يتأمل في هذه الايات ولا يتدبر ولا يستفيد منها شيئا تمر عليه وكأنها لا شك. وايات الله جل - 00:29:40
تدل على وحدانيته وعلى قدرته وعلى استحقاقه لعباده. فمن وفقه الله جل وعلا وانتفع بهذه الايات والا مرت عليه ولم يستفد منها شيئا وما تغني الايات والنذر النذر والمراد الرسل - 00:30:10
والكتب وما تغري الايات والنذر عن قول لا يؤمنون. فلا تغني يعني لا تنفع. لا ينفع القوم الذين لا يؤمنون. وانما تنفع من امن بالله جل وعلا. وما تغري ايات والنذر عن قوم لا يؤمنون. فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من الله. ماذا - 00:30:40
لعدم ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم. وردهم دعوته ينتظرون الا مثل ايام من مضى. وقد قص الله جل وعلا علينا في كتابه اخبارا من للموعظة والذكرى وليعلم القوم ان العذاب - 00:31:10
مثلما حل بمن قبلهم اذا لم يؤمنوا فهل ينتظرون ما ينتظرون الا مثل من مضى فهل هنا استفهام بمعنى النفي فلينتظرون الا مثل اي. فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا خلوا المعنى - 00:31:40
انتظروا ما يحل بكم ان لم فاني منتظر ذلك. لان هذا ليس الي وانما هو الى الله جل وعلا. متى اراده جل وعلا وقال فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم بين جل وعلا انه اذا انزل العذاب لا يعم به المؤمنين والكفار. لان لا - 00:32:10
الكفار ما دمت يا محمد تنتظر نزول العذاب العام. فنحن ما دمنا واياك سواء لن يضيعنا ذلك. لان ما ينزل سينزل عن الجميع. انت معنا وبين اظهرنا سيحل بنا الذي يحل بك سواء بسواء. بين جل وعلا انه اذا انزل عذابه - 00:32:50
جعله للظالمين. وانجى من امن به ومرصده. ولا يمر من عذاب قال جل وعلا ثم ننجي رسلنا والذين امنوا اذا اراد الله الرجال العذاب هذا العذاب المنتظر عند الله جل وعلا - 00:33:20
ومن امن بهم من المؤمنين. ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا حق اوجبه الله جل وعلا على نفسه. تكرما واحسانا منه على عباده والا فان الله جل وعلا لا يجب عليه نحو خلقه شيء. الا ما جاد به جل وعلا - 00:33:50
تفضلا واحسانا وحق العباد حق الله على عباده حق واجب. يجب عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله حق تكرم وتفضل منه سبحانه. ثم ينجي الرسل - 00:34:20
والذين امنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين. اوجب جل وعلا على نفسه تحررا منه على عباده بان لا يعذب من امن به. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فهل ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا من كل المسلمين - 00:34:50

قال الإمام ابن كثير رحمه الله يرشد تعالى عباده الى التفكر في آلائه وما خلق الله في السماء السموات والارض من الايات الباهرة لذوي الالباب مما في السماوات من كواكب النجرات ثوابت - 00:35:40

السيارات والشمس والقمر والليل والليل والنهار. واختلافهما وعلاج احدهما في الاخر حتى يقول هذا ويقصر هذا. ثم يقصر هذا ويقول هذا وارتفاع السماء واتساعها وحسنها وزينتها وما ارتفاع السماء واتساعها وحسنها - 00:36:00

فوسيلتها وما انزل الله منها من مطر فاحيا به الارض بعد موتها. فاخرج فيها من اثاني الدماء وما نرى فيها من دواد مختلفة الاشكال والالوان والمنازل ما فيها من جبال وسهول. وما في البحر من العجائب والانواج. وما - 00:36:30

يحمل سفنه ويجري بها برفق بتسبير القليل لا اله الا ولا رب سواه وقوله وما تغري الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون. اي شيء من الآيات السماوية والأرضية والرسل بآياتها وحججها وبراهينها الدالة على صدقها - 00:37:00

عن قوم لا يؤمنون. بقوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون. الاية وقوله فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم اي فهل ينتظروا ينتظروا هؤلاء المكذبون لك يا - 00:37:30

من النقمة والعذاب الا في ايام الله في الذين خلوا من قبله من الامم الماضية. المكذبة لرسلهم اي ونهلك كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين. حقا اوجبه الله تعالى على نفسه الكريمة بقوله - 00:37:50

ربكم على نفسه الرحمة. وكما جاء في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. اي انه قال ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش. ان رحمتي سبقت غضبي - 00:38:20

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى اله - 00:38:40